تبسيط

متن الفقه الأكبر

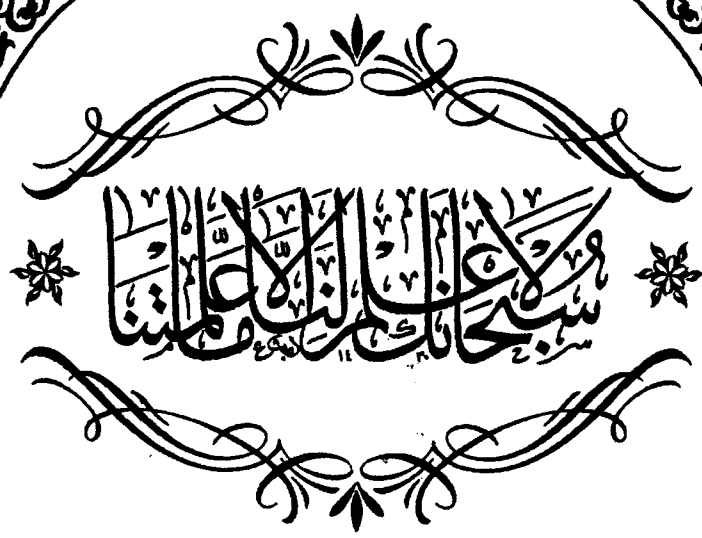

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 1437 هـ/ 2016 م

رقم الإيداع 2016/48544

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة

هاتف 00201120747478-00201068307973

E-Mail: darassaleh88@yahoo.com

تبسيط

متن الفقه الأكبر

المنسوب

للإمام أبي حنيفة النعمان ١٤٢٧ ع

المتوفى سنة ١٥٠ هجرية

على طريقة السؤال والجواب

إعداد

د. محمد أبو بكر عبد الله باذيب

أستاذ مادة العقائد في كلية العلوم الإسلامية

جامعة السلطان محمد الفاتح - إسطنبول «سابقاً»

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نِيَّاتُ قِرَاءَةِ الكِتَابِ (*)

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفْسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ.

أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ..

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، ونَشْرَ العِلْمِ، وتَعْلِيمِه، وبَثَّ الفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى، والازْدِيادَ مِن العِلْمِ، وإِحْيَاءَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، ودَوَامَ ظُهُورِ الحَقِّ، وخُمُولِ البَاطِلِ، وإِظْهَارَ الصَّوَابِ، والرُّجُوعَ إِلَى الحَقِّ، والاجْتِمَاعَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، والدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، ولِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، ودَوَامَ خَيْرِ الأُمَّةِ، بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا، واغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ، وتَحْصِيلَ ثَوَابِ مَنْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ هَذَا العِلْمُ، وبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِي وتَرَحُّمِهِمْ عَلَيَّ، ودُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ العِلْمِ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ، وبَيْنَهُمْ، وعِدَادِي فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الوَحْيِ، وأَحْكَامِهِ، وإِزَالَةِ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وعَنْ غَيْرِي للهِ تَعَالَى.

وشُكْرَ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ: الصِّحَّةِ، والعَقْلِ، والمَالِ، و.....،

و.....، و.....، و.....

(*) دار الصالح.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخِرِ فلا شيءَ بعْدَه، أحمدُه حمدَ معترفٍ بالتقصيرِ، مُقِرٍّ بالعَجْزِ عَن التّشْميرِ، وأُصَلّي وأسلمُ على الرّحمةِ المُهْدَاةِ، والنّعمَة المُسْداةِ، سيدِنا محمدِ بن عَبْدالله، صلّى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ؛ فهذهِ سطورٌ في مَادّة العقيدَة الإسلامية، جرَى تحريرُها في مدينَة إسطنبولَ العامرة، كان الدّاعي إلى كتابتها تكليفي بتدريسِ مَادة العقائدِ في كليّة العلُوم الإسلامية، إحدى كليات جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، بإسطنبول. ولما كانت هذه المادة تُقرّر للمرة الأولى في هذه الكلية المباركة الفتيّة، فقد استَشَرْتُ فضيلةَ شيخِنا العلامَةَ الشيخَ أمين سراج، شيخَ جَامعِ الفاتحِ بإستانبول، في اختيار كتابٍ مُناسبٍ لتدريسِه للطّلّاب، وعرضْتُ عليه شرحًا معاصرًا لمتن العقائد النسفية، فقال لي: إن عُلماءَ إسطنبول، من طبقة شيوخنا فمن فوقَهم كانوا يحبّون مَتْنَ «الفقْهِ الأكبر»، وغيره من المتون الشهيرة لبركتها، ويختارون عليها شرحًا من الشروح المتعارَفِ عليها في الدّرس.

فاغتنمْتُ إشَارتَه، وقُمْتُ باختيارِ متن (الفقه الأكبر)، مع شرحه للمُلّا علي القاري، رَحِمَهُ اللَّهُ، وقمت بترتيب مادة المتن ترتيبًا مغايرًا للنسخة المتداوَلة، التي وُضِعَتْ عليها الشروحُ القَديمة، فجمعتُ العباراتِ المتشابهةَ المتفرقةَ في موضعٍ واحدٍ، تيسيرًا على الطلاب، ولحصر المسائل في أبواب، وبوبتها في ثلاثة أبواب، حسْبَ الوَضعِ المتعارف عليه عند المصنّفين في العقائد، فبابٌ للإلهياتِ، وبابٌ للنُبوّات، وبابٌ للسّمعياتِ.

وبذلك يكون متن (الفقه الأكبر)، مرتّبًا ترتيبًا مَنهجيًّا. وأتبعُه بعد ذلك بشرحٍ وجيزٍ لأهمّ مقاصده، مقرِّب لمَسائله، مُراعيًا فيه أحوالَ الطّلّاب من جميع المستوَيات، ليستفيد منه المبتدئ والمتوسط، بعون الله تعالى.

سندي إلى الإمام أبي حنيفة النعمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أروي هذا الكتاب المبارك، وسائر مؤلفات الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله ورضي عنه، بأسانيد متعددة، أقتصر منها على سند فضيلة العلامة المسند الشيخ محمد أمين سراج التوقادي ثم الإستانبولي الحنفي، شيخ جامع الفاتح بإستانبول، والمدرّسِ فيه زُهاءَ خَمْسينَ عامًا، بحقِّ روايته وأخْذِه عن فَضيلة العلامة المحقق الفذِّ، الشيخ الإمام محمّد زاهد الكوثري، وكيل المَشْيَخة الإسلامية زمنَ الدولة العثمانية، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومولانا العلامة الكوثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يروي فقه الإمام أبي حنيفة ومؤلفاته من طرق متعددة، منها: عن والده حسن بن علي الكوثري، وشيخه الحسن بن عبد الله القسطموني، كلاهما عن مولانا الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن الكُمُشْخانوي (ت 1311هـ)، عن السيد أحمد الأروادي، عن العلامة ابن عابدين الحنفي الشامي، عن الأمير الكبير المصري.

ح وروى الكوثري، عن الشيخ محمد بخيت المُطيعي الحنَفي المصري، عن الشيخ عبد الرحمن البحراوي، عن السيد حسين الكتبي، عن السيد أحمد الطحطاوي، عن الأمير الكبير. وهو عن الشيخ علي الصعيدي، عن محمد السلموني المصري، عن عبدالباقي الزرقاني، ومحمد الخرشي، كلاهما عن أبي الإرشاد علي الأجهوري، عن الشمس الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

ح وروى الكوثري عن العلامة علي بن زين العابدين بن الحسن الألصوني (ت 1336هـ)، عن الحافظ أحمد شاكر بن خليل الحسيني (ت 1315هـ)،

عن الحافظ محمد غالب بن محمد أمين الإصطنبولي (ت 1286هـ)، عن سليمان بن الحسن الكريدي، عن إبراهيم الأسبيري، عن علي الفكري بن محمد صالح الأخِسْخوي، عن محمد منيب العَينتابي، عن إسماعيل بن محمد القونوي، عن عبد الكريم القونوي الآمدي، عن محمد اليماني الأزهري، عن محمد بن عبدالباقي الزرقاني، عن الشمس محمد البابلي، عن سالم السنهوري، عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر.

ولشيخ الإسلام ابن حَجَر طرقٌ متعدِّدةٌ إلى الإمَام الأعْظَم، في رواية بَعْضِ مؤلَّفاته، ومنها (نسخة حمّادِ بن أبي حنيفة عَن أبيه)، قال الحافظ في (المُعْجَم المُفَهْرس): «أخبرَنا به أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الشُّرُوطي، مشَافهةً، عن زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز، بسَماعها من محمد بن عبد المنعم بن عمر ابن هامل، من لفظه، أنبأنا مرتضى بن العفيف، أنبأنا أبو طاهر السّلفي، أنبأنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني، أنبأنا علي بن ربيعة بن علي، أنبأنا الحسن بن رشيق، أنبأنا محمد بن حفص الطالقاني، حدثنا صالح بن محمد الترمذي، حدثنا حماد بن أبي حنيفة، به»، وهو عن أبيه أبي حنيفة النعمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا، والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. محمد أبو بكر باذيب
إسطنبول، جامعة السلطان محمد الفاتح
في 20 من ذي الحجة سنة 1433هـ
maasbatheeb@gmail.com
Skibe: mohammed.batheeb5

المقدمات

س/ ما هو علم العقيدة؟

ج/ علم العقيدة، هو: العلم الذي يجب أن يُعقَد عليه القلبُ، لأهَمِّيته، حيثُ به النجاة في الآخرة. فمن صحت عقيدته صح إيمانُه، وكان ناجيًا من العذاب، والعكس بالعكس.

س/ هل لهذا العلم أسماءٌ أخرى؟

ج/ نعم. هناك أسماء أخرَى لعلم العقيدة، وهي:

علم التوحيد: وسمي بهذا الاسم، لأن مقصوده وغايته اعتقادُ وَحْدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والوصولُ إلى ذلك بالأدلة العقلية والنقلية.

علم الكلام: وسمِيَ بهذا الاسم، لوجُود مباحث كلامية وفلسفية تُذكَر تفاصيلها وجزئياتُها ضِمْنَ مباحثِ هذا العلم.

علم أصول الدين: وسمي بهذا الاسم، لأن مباحث علم العقيدة هي الأصول التي يبنى عليها بقية الفروع، فأصول الدين هي الأحكام والمباحث العقدية، ويقابلها علم الفروع، وهو العلم الذي يبحث في الفقه وفروع الشريعة وأحكامها.

س/ ماهي أقسام علم العقيدة؟

ج/ لعلم العقيدة ثلاثة أقسام، هي:

1- الإلهيات: وهي المسائل التي تَبحثُ في الأسماءِ والصِّفاتِ، وما يجبُ للبَاري وما يجوزُ وما يَستحيلُ في حقه تعالى، ومنها مباحثُ القضاء والقدر.

2- النبوات: وهي المسائل التي تبحث في أحوال الأنبياء والمرسلينَ، وما يجب في حقهم، وما يجوز، وما يستحيلُ عليهم.

3- السمعيات: وهي المسائل التي تبحث في الغيبيات، كالإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، وما يتعلق بها.

س/ ما هو تعريف الدين؟

ج/ **الدِّين:** اسْم وَاقع على الْإِيمَان وَالْإِسْلَام، والشرائع كلهَا. وقيل: **الدِّينُ** هو مجمل الأحكام العلمية والعملية التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوحي من الله لهداية الناس.

س/ ما هي أركان الدين بحسب حديث جبريل الشهير؟

ج/ هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان. يجمعها قول العلامة السيد أحمد مشهور الحداد باعلوي الحسيني (ت **1416**هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

الـــدينُ مـــا جـــاءَ بـــه البشـــيرُ * عـــن ربـــه ليهتـــدي الجمهـــورُ

تشْمَلُـــــهُ ثلاثـــــةٌ أركَـــــانُ * الإِســـلامُ والإيمـــانُ والإحســـانُ

أصل التوحيد

س/ ما هو أصل التَّوْحِيد؟

ج/ أصل التَّوْحِيد الذي تترتب عليه صحة الاعتقاد: هو الإيمان بالأمور الستة التي وردت في قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»** [رواه مسلم].

وأن يعتقد المكلفُ أن الحسابَ، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة، وَالنَّار، حقٌ كلّه.

تَعْرِيف الإسلام والْإِيمَان

الإسلام: هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى. وأركانه خمسة.

الْإِيمَان: هُوَ الْإِقْرَار والتصديق. وأركانه ستة.

س/ هل هناك فرق بين الإسلام والإيمان؟

ج/ بين الإسلام والإيمان عموم وخصوص، وحاصل الكلام:

الإسلام هو: القيام بأركان الإسلام الخمسة المعروفة، وهي المعبَّرُ عنها بالأحكام الشرعية العملية. وأما الإيمانُ بمعنى الإقرار والتصديق، فمحلُّه القلب، وهو المعبر عنه بالأحكام القلبية الباطنة. فلا إسلامَ صحيحٌ بلا إيمان، ولا إيمانَ صحيحٌ بلا إسلام. فهما كالظَّهْر مع البَطْنِ.

ولا بد مع الإسلام والإيمان من التَّصْديقِ والإخْلاص، فمن لم يكن مصدِّقًا فهو كافر، ومن لم يكن مُخلِصًا بقلبه فهو منافقٌ.

س/ ما هو الفرق بين المسلم والمؤمن والكافر والمنافق؟

ج/ المؤمن: هو المسلمُ المصَدّقُ المُخلِص. فهو مصدّقٌ بما جاء في الكتاب والسنة، مخلص بقلبه، متبع لأحكام الشريعة الإسلامية. فهو مسلمٌ وزيادةً. وأما المنافق: فهو المسلم غير المؤمن، لأنه فاقد الإخلاص. فهو يؤدي أركان الإسلام الظاهرة فقط، فدينه ناقص. وأما الكافر: فهو غير المسلم وغير المؤمن، لأنه فاقد التصديق والإخلاص معًا. فهو بغير دين.

س/ هل الإيمان يزيد وينقص؟

ج/ نعم. الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: 4]. وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: 124].

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إيمانُ أهل السَّماء وَالْأَرْض لَا يزِيدُ وَلَا ينقصُ. والمؤمنون مستوونَ فِي الْإِيمَان والتوحيدِ، متفَاضِلُون فِي الْأَعْمَال». ومعنى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أصل الإيمان بالله، الذي هو الإقرار والتصديق، لا يزيد ولا ينقص، لكن الأعمالَ الصالحةَ يكون فيها تفاوتٌ، فالخلاف لفظيٌ.

س/ بِمَ وَجبتْ معرفةُ الله تعالى؟

ج/ قال الأشاعرة: وجبتْ معرفةُ الله تعالى بالشّرع. بدليلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]. وقالت الماتريدية: وجبت بالعقل. وكذلك قالت المعتزلة. مع وجود فرق واختلاف بينهما.

س/ ما وجه الاتفاق والاختلاف بين الماتريدية والمعتزلة؟

ج/ هناك أوجهٌ للاتفاقِ والاختلافِ، وهي:

[أ] أما وجه الاتفاق، فهو: وجوبُ معرفة الله تعالى بالعقل، كما سبق.

[ب] وأما وجه الاختلاف، فهو: معرفة الشرائع والأحكام.

فعند الماتريدية: أن معرفةَ الشرائع لا تكونُ إلا عن طريقِ الشَّرْع، أي: بإرسال الرسل. فوافقوا الأشاعرة في هذه المسألة. وأما المعتزلة، فقالوا: إن معرفة الشرائع وجبتْ بالعقل أيضًا، مثل معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وهذه المسألة تعرف بـ(مسألة التحسين والتقبيح). وهذا خلاصتها.

س/ ما فائدة معرفة الخلافِ في وجُوبِ المَعْرفة؟.

ج/ فائدتها أن جمهور أهل السنة والجماعة يقولون بنَجاة أهلِ الفَتْرة. والدليلُ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

وأما المعتزلة فيقولون: إن أهل الفترة معذَّبون، لأن معرفةَ الله واجبةٌ عليهم عن طريقِ العَقلِ.

وتابع المعتزلةَ بعضُ الأحناف من الماتريدية، كالملا علي القاري الحنفي (ت 1014هـ)، الذي ذهب إلى أن والدَي النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير ناجيَين، معتمدًا على عبارة وردت في بعض نسخ «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، نصُّها: «وأبَوَا النبيِّ ماتَا على الكُفر».

ولكن ردَّ بعض العلماء المحققين على المُلَّا علي القاري، واتفقتْ كلمتُهم على أن نصَّ عبارة «الفقه الأكبر» الصحيحةَ هي: «وأبوا النبيّ مَا مَاتا على الكفر»، وإنما سقطَتْ (ما) النافيةُ من النسخ التي رآها القاري.

وممن ردَّ على الملا القاري: العلامة محمد بن رسول البرزنجي الحُسيني المدني (ت 1101هـ) بكتاب كبير سماه (سَدادُ الدِّين وسِدادُ الدِّين)، ومن المتأخرين من علماء الدولة العثمانية، الشيخ المحقق محمد زاهد الكوثري (ت 1371هـ)، رحمهم الله أجمعين.

س/ ما هي العوالم التي خلقها الله تعالى؟

ج/ العوالم أربعة:

1- عالم الذر. 2- عالم الدنيا.

3- عالم البرزخ. 4- عالم الآخرة.

س/ ما هو عالم الذر؟

ج/ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: 172-173].

قال الإمام أبو حنيفة: «أخرجَ ذُرِّيَّة آدمَ مِنْ صُلبِه، فجعلهم عُقَلاءَ، فخاطبهم، وَأمرهمْ بِالْإِيمَانِ، ونهاهم عَن الْكفْر، فأقروا لَهُ بالربوبية فَكَانَ ذَلِك مِنْهُم إِيمَانًا. فهم يُولَدُون على تِلْكَ الْفطْرَة. وَمن كفَر بعد ذَلِك فقد بدلَ وَغير، وَمن آمن وَصدق فقد ثَبت عَلَيْهِ وداوم».

س/ عرِّف الفِطْرة.

ج/ الفطرة، هي: معرفة العبد أنه مخلوقٌ، وأنّ له خالقًا. قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: 30]، وفي الحديث: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يُمَجّسانه**» [رواه البخاري ومسلم].

[1] الإلهيات

مبحث أفعال العباد

س/ هل المؤمن مجبرٌ على الإيمان، والكافرُ مجبرٌ على الكفر؟

ج/ في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

[1] القول الأول، وهو قول الجبرية: إن العبد مجبور، وليس له اختيار. والعبد كالريشة في مهب الريح. فلا يضر مع الإيمان كفر، ولا مع الكفر طاعة.

[2] القول الثاني، وهو قول المعتزلة: إن العبد له قدرة على خلق أفعال نفسه، فالكفر والإيمان يخلقهما العبد.

[3] القول الثالث، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله تعالى لم يجْبر أحدًا من خلقه على الْكفْر وَلَا على الْإِيمَان، وَلَا خلقه مُؤمنًا وَلَا كَافِرًا، وَلَكِنه خلقهمْ أشخاصًا مجردين عن الإجبار، مفطورين على معرفة الخالق.

وقال أهل السنة: العبد لا يخلق أفعال نفسه، ولكن الله جعل له قدرة على الاختيار، فأفعال العباد كسبٌ، لهم أو عليهم. قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

س/ ما هو الكسب؟

ج/ هو تمكن العبد مختارًا، بقدرة أودعها الله فيه، من فعل أي عمل يؤدي إلى كسب الحسنات، أو اكتساب السيئات. وبمقتضى هذا الكسب يكون الثواب والعقاب،

بمشيئة الله. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون، كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها، وهي كلها بمشيئته، وعلمه، وقضائه وقدره».

س/ ما هو الفرق بين الطَّاعَات والمعاصي؟

ج/ الطاعات والمعاصي كلها تجري بعلم الله، ومشيئته، وقضائه وتقديره. والفرق بينها:

أ - أن الطاعات: يحبها الله تعالى، ويأمر بها، ويرضاها.

ب- والمعاصي: لا يحبها الله تعالى، ولا يأمر بها، ولا يرضاها.

س/ كيف يكون العبد مؤمنًا أو كافرًا؟

ج/ الإيمان والكفر، والحركة والسكون، وجميع الأفعال، هي من كسب العباد، لأن الله خلقهم على الفطرة. وَاللهُ تَعَالَى هو خالق الأفعال.

فإيمان العبد: بفعله، وإقراره، وتصديقه.

وكفر العبد: بفعله، وإنكاره، وجحوده.

س/ اذكر مثالين يوضحان الفرق بين الطاعة والمعصية.

ج/ **المثال الأول:** إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فقد كان عمر كافراً يعبد الأصنام، ثم أسلم، ومات على الإسلام.

المثال الثاني: كفر أبي جهل، فقد عاش ومات على الكفر. وكان يمكنه أن يسلم مثل عمر بن الخطاب، ولكنه أعرض عن الإسلام.

فكفر عمر: لا يحبه الله، ولم يأمر به، ولا يرضاه.

وإسلام عمر: يحبه الله، ويأمر به، ويرضاه.

ومثله كفر أبي جهل.

س/ كيف تحول عمر إلى الإسلام، وظل أبوجهل على الكفر؟

ج/ أسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتوفيق الله. وظل أبوجهل على الكفر بخُذْلان الله تعالى. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «خلق الله تَعَالَى الْخلق سليمًا من الْكفر وَالْإِيمَان، ثمَّ خاطبهم وأمرهم ونهاهم، فَكفر من كفر بِفِعْلِهِ وإنكاره وجحوده الْحَقَّ، بخُذْلان الله تَعَالَى إِيَّاه، وآمن من آمنَ بِفِعْلِهِ وَإِقْرَاره وتصديقه، بِتَوْفِيق الله تَعَالَى إِيَّاه، ونصرته لَهُ».

س/ ما هو التوفيق، وما هو الخُذْلان؟

ج/ التَّوفيقُ: هو خلق قدرة الطاعة في العبد.

والخُذْلانُ: خلق قدرة المعصية في العبد.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالله تَعَالَى يهدي من يَشَاء فضلا مِنْهُ ويضل من يَشَاء عدلا مِنْهُ وإضلاله خذلانه وَتَفْسِير الخذلان أَن لَا يوفّق العَبْد إِلَى مَا يرضاه وَهُوَ عدل مِنْهُ وَكَذَا عُقُوبَة المخذول على الْمعْصِيَة».

س/ هل للشيطان تأثير في سلب الإيمان من العبد؟

ج/ لقد أثبت الله تعالى في القرآن الكريم أن الشيطان له قدرة على غواية الناس، قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82-85].

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يجوز أَن نَقُول: إِن الشَّيْطَان يسلبُ الْإِيمَان من العَبْد الْمُؤمن قهراً وجبراً، وَلَكِن نَقُول: العَبْدُ يدعُ الْإِيمَان، فَحِينَئِذٍ يسلبه مِنْهُ الشَّيْطَان».

س/ هل يجب على الله تعالى إثابة الطائع وعقاب العاصي؟

ج/ ليس هناك شيء يجب على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخلقه، لأنه هو الخالق سبحانه، بل على المسلم أن يعتقد: أن «الله تَعَالَى متفضلٌ على عباده، عَادلٌ، قد يُعطي من الثَّواب أَضْعَافَ مَا يستوجبه العَبْدُ، تفضلا مِنْه. وَقد يُعَاقب على الذَّنب عدلًا مِنْه، وَقد يعْفُو فضلًا مِنْه».

قال ابن رسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته «صفوة الزبد»:

..... * وما على الإله شيء يجبُ

يثيبُ من أطاعه بفَضْلِهِ * ومن يشأ عَاقَبَهُ بعدلِهِ

س/ هل يعلم الله تعالى المعدوم؟

ج/ نعم، علم الله تعالى يتعلق بكل شيء، من موجود ومعدوم، قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «يعلم الله تَعَالَى فِي الْمَعْدُوم فِي حَال عَدمه مَعْدُومًا، وَيعلم أَنَّهُ كَيفَ يكون إِذا أوجده. وَيعلم الله الْمَوْجُود فِي حَال وجوده وَيعلم أَنَّهُ كَيفَ فناؤُه».

س/ اذكر قاعدةً في علم الله تعالى للمخلوقات.

ج/ القاعدة هي قول علماء أهل السنة: عَلِمَ الله تعالى ما كانَ، وما يكونُ، وما لم يكُنْ، لو كانَ كيفَ كانَ يكونُ.

س/ هل يتبدل علم الله تعالى؟

ج/ علم الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل. كما قال الإمام أبو حنيفة: «يعلمُ الله تَعَالَى من يكفر فِي حَال كفره كَافِرًا، فَإِذا آمن بعد ذَلِك علمه مُؤمنًا فِي حَال إِيمَانه، وأحبه، من غير أَن يتَغَيَّر علمُه وصفتُه. فيعلم الله الْقَائِم فِي حَال قِيَامه قَائِمًا، وإِذا قعدَ فقد علمه قَاعِدًا فِي حَال قعوده، من غير أن يتَغَيَّر علمُه، أَو يحدث لَهُ علمٌ، وَلَكِن التَّغَيُّر وَالِاخْتِلَاف يحدث عِنْد المخلوقين».

س/ ما هو القضاء والقدر؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الله تَعَالَى عَالمًا فِي الْأَزَل بالأشياء قبل كَونهَا، وَهُوَ الَّذِي قدَّر الْأَشْيَاء وقضاها، وَلَا يكون فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة شَيْءٌ إِلا بمشيئته، وَعلمه، وقضائه وَقدره. وَكتبه فِي اللَّوح الْمَحْفُوظ، وَلَكِن كتبه بِالْوَصْفِ

لَا بالحكم. فالقَضَاء وَالْقدر، والمشيئة، صِفَاته فِي الْأَزَل بِلَا كَيفَ».

س/ ما هو الفرق بين القضاء والقدر؟

ج/ **القضاء**: هو علم الله تعالى في الأزل بوقوع الأشياء، وكتابتها بالوصف لا بالحكم. **والقدر**: هو وقوع الأفعال من العبد، وصدورها عنه باختياره وكسبه. قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل القدر سر الله في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل».

س/ هل البحث في مسائل القضاء والقدر يزيد من الإيمان؟.

ج/ ذكر أهل العلم أن التعمق في مسائل القضاء والقدر قد يخرج بالإنسان من درجة الإيمان إلى درجة الشك والكفر والعياذ بالله.

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتعمق والنظر في ذلك، [أي: في القضاء والقدر]، ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك، نظراً أو فكراً أو وسوسةً، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال في كتابه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]. فمن سألَ: لم فعلَ؟ فقد ردّ حُكْمَ كتاب الله، ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين».

س/ هل يقدر أحد أن يعبد الله حق عبادته؟

ج/ لا، لا يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليسَ يقدر أحدٌ أن يعبد الله حق عِبَادَته كَمَا هُوَ أهلٌ لَهُ، وَلكنه يعبده بأَمْرِه، كَمَا أمرَه، بكتَابِه، وَسنة رَسُوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».